الفصل الأول

حدث بالفعل.. في صيف عام ١٩٧٠ وفي آخر يوم لتقديم أوراق الطلاب المتقدمين للالتحاق بكلية الشرطة في موقعها بالعباسية.. أمام البوابة أم مدفعين (لتخويف العيال من لعب الكورة الشراب والبوليتكس والكاويتش أمام ساحة الكلية..!) و لقيت أمة لا إله إلا الله.. واقفين.. كطابور الجمعية التعاونية للحصول على الفرخة الشهرية ونصف دستة صابون المواعين وزجاجة الزيت وكيس الرز وصفيحة السمنة للتحمير والقلية.. المقررة في ذلك الوقت للعائلة المصرية..؟ (اقتصاد الحرب يا عنيا..!) طب أنا جاي من قطار إسكندرية.. وما عنديش حتة أبات فيها في القاهرة الواسعة الفاطمية أم الدنيا..! ولازمن أرجع في نفس اليوم حتى ولو بقطار الصحافة القشاش يا عنيا..! ومن أولها كده..! الجو مغبر وشائك وخانق.. وزحمة وعرق وبلل وصهد.. وتوتر وقلق.. وكله بيزق في بعضه.. وكان هناك خنادق محفورة أمام الكلية.. بالإضافة إلى شكاير رمل لغارات الطائرات من العدو الصهيوني علينا.. وكل شوية حبة من الطلاب المتقدمين من التدافع في بعض.. يوقعوا بعض في الخنادق والحفر خلف الشكاير.. ويعملوا سلم بشري منهم.. لإنقاذ اللي وقع في الحفر منهم..! وكان الرئيس ناصر لسه عايش على وش الدنيا..! ولكن بعد النكسه الدنيا ما بقتش دنيا..؟ أنا شفت كده.. قلت لازم

أشغل مخي شوية.. عشان كده باين مش حاشوف إسكندرية تاني ولا أهلي أو ثريا.. (والله ما أعرف مين ثريا..؟) المهم أخذت خبطة جامدة في رجلي من أفراد صف الطابور.. ووقعت في الحفرة.. وكله انشغل في دوره ومحدش سأل عني أو عليا..؟ قوم قعدت أصرخ.. واك.. واك.. واك.. العساكر على البوابة افتكروني من الصوت.. بطة!.. وجريوا عليَّا وعينيهم عليا حاطة..! وهما مشمئمطين.. لما شافوني.. وكانوا عايزين يسيبوني وأموت أونطة! روحت مزود الفولت والهورن.. في الصياح.. جه ضابط البوابة على الصويت والصوات بتاعي والنباح..! وأمر الجنود بإخراجي من الحفرة.. وإدخالي من البوابة سريعًا بزحلقة وزفلطة.. للعرض على عيادة المستشفى المجاور لبوابة الكلية على اليمين وجنبها الجامع الصغير.. وكان على الشمال بالمدخل مكتب الضباط النوبتجية والأمن وبجوارها- الشر برة وبعيد- زنزانة الطلاب المشاغبين أو المتمردين المخالفين لقانون وقواعد ولوائح نظام الكلية..! المهم دخلت من الهيصة والزيطة.. وجريت زي الحصان على الشماسي المنصوبة بكراسي.. وكل واحدة فيها ضابط وصف ضابط.. بيستلموا الأوراق والمستندات من الطلاب..! ودخلت على أول شمسية وكراسي على الضابط (نقيب) بأجدعها تماسي..! وقلتله: محسوبك سويلم من الإسكندريه، ودي أوراق اعتمادي لكم الذهبية..؟ إيه يا أفندي اللي جابك من غير رقم أو دور أو

نظام.. امش ارجع تاني والا ساشحنك على الحجرة اللي بجوار الأمن (الزنزانة..!) يا ساتر يا رب.. من أولها تهديد ووعيد..؟ يا فندم معاليك.. سيادة الرائد اللي واقف بجوار البوابة هو اللي دخلني لما شاف حالتي الهبابة والعصبية.. وقمت شاورت على عمو الرائد.. وقلت له هاي.. فشاور للنقيب وعمله باي.. أي خذ من الأفندي القرموط الأوراق والمستندات وابدأ معاه التحقيق والإجراءات..! سيادة النقيب.. سين: أنت ابن مين في إسكندرية..؟ جيم: ابن السيد باشا سويلم وجاي لوحديا.. (أيوه.. أصل في ذلك الزمان كان الطلاب المتقدمين بيحضروا ومعاهم أولياء أمورهم أو أقاربهم كلهم.. ويمشوهم ضباط البوابة مطرودين.. وتبقى نقطة سوداء زي الطين.. في ملف الطالب من أولها لعدم الاعتماد ع النفس..! ونظرًا لأنني مكانش عندي نفس..! محبتش أجيب حد معايا.. ينغص عليا حالتي.. أكثر ما هي ممغصة..! النقيب: والدك بيشتغل إيه؟ جيم: رجل أعمال.. ليه؟

أنت حاتهزر يا فندي؟ لا والله مش قصدي..! وبدأت الزرجنة تيجي وتعدي.

طيب جدك بيشتغل إيه؟ موظف في الكارانتينة البحرية.. يعني إيه؟ موظف..؟ يا سيادة النقيب، أنا كويس إني عرفت والدي وبيشتغل إيه.. تبقى تقولي كمان جدك الموظف في الكارانتينة البحرية بالإسكندرية أيام (محمد علي) وتحديدًا بيشتغل إيه..؟

أيوة لازم..! اه افتكرت جدي كان في الكارنتينة بيشتغل كاتينة..؟ تمشي.. اه والله تمشي..! هههههه..! اه أنت فكهي بقه..! بصيت لقيت ملف أوراقي ومستنداتي كلها (شهادة بيانات درجاتي في الثانوية العامة وشهادات ميلادي ووالدي ووالدتي وأسرتي كلها وموقفي من التجنيد (معفى عشان أنا وحيد) والسجل التجاري لوالدي والبطاقه الضريبية والممتلكات العقارية والمنقولة وحاجات كتير من الأوراق التي تفيد البيانات(!)

كل هذا الملف طاير في الهواء (كالطائرة من غير طيار لأغراض الحروب والاستخبارات.. بالمراوح الحلزونية والدائرية..!) قذفًا من يد سيادة النقيب من موقع شمسيته وكرسيه.. في تراك ملعب الكلية الصغير أمام المبني جيم.

كل هذا الملف بأوراقه طار في الهواء عن علو استراتيجي ثم بمنحنى أيدولوجي متعرج ومتبعتر ومتبعثر بجميع محتوياته هبط وعمل لاندنج بزحف شديد على وش نجيلة الملعب وقد غطت الأوراق منطقة النصف والمرميين وكانت النتيجة اتنين اننين..! أنا شفت كده دمي فار.. واتحمقت ووشي ولع نار..! ورحت سايب كل حاجة وجريت على سيادة الرائد الذي أدخلني شفقة ورحمة وحنية وكان مشرفًا على البوابة والشماسي.. وأنا على أخرى وقلت لسيادته الآتي والله العظيم: (يا فندم هو والدي ووالدتي خلفوني عشان نتهان أو يساء معاملتنا.. أنا ابن ناس وحساس.. وهذه

المعاملة لا تليق بإنسان وأنا كمان قد قبلت في كلية الهندسة.. وأنا مش واحد واقع.. علمًا.. ولا أصلاً.. وأنا عايز حقي من سيادة النقيب..! وعايز يجمعوا لي أوراقي ومستنداتي كلها.. زي ما كانت ويعطوها لي مع الاعتذار.. وأنا مش عايز أخش الكلية كمان.. ودلوقتي عشان أنا راجع لمحافظتي الإسكندرية الآن..!

كان هذا الرائد الشهم العظيم ابن الناس الأصيل.. والذي له دور في حياتي محوري وهام وخطير، إنه الجليل المحبوب الرائد في ذلك الوقت والدنا وأستاذنا وتاج راسنا جميعًا مساعد أول الوزير اللواء مصطفي عامر.

لا زلنا في الحكاية بأسرارها المثيرة للنهاية.. كي نتعلم جميعًا من هذه الشخصية الفريدة والنادرة خلقًا وخِلقة.. وباذن الله غدا نكمل كماله وأهم الأحداث مع العزيز الغالي مصطفى بك عامر باقي الروايات التي لم يعلم بها أحد في البلاد الا أنا وسيادته فقط..! بارك الله فيه وبه وأدامه علينا وحفظه لنا وعفا عنه وعافاه ورزقه رضاه.. تلميذكم وابنكم /سعيد سويلم